Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol.32 / No.7/ 2024 المجلد 32 / العدد 7/2024

النسق الكتابي والوظيفة المزدوجة للغة في كتابي "زهر الآداب وثمر الألباب" لأبي إسحاق القيرواني (ت453هـ) و "التذكرة الحمدونية" لابن حمدون (ت562هـ): دراسة موازنة

هناء جواد عبد السادة هبة عبد الرزاق نور
قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل
hanaa1998820@yahoo.com hibaabdalrazzaq777@gmail.com
تاريخ استلام البحث: 21/ 1 /2024 تاريخ قبول النشر: 12/ 2 /2024 تاريخ نشر البحث: 16 / 7 / 2024

المستخلص:

يُعد النسق الكتابي من أهم الأنساق التي تظهر في طريقة الكتابة، وبعضهم يستعملها للترويج عن أفكار محددة، فتظهر الأفكار السلطوية، والأيديولوجية وغيرها، الباعثة على الاستقرار السلطوي، والاستمرار على نهج ما، فالكتابة لها ميزة التكرار الذي يعطيه ميزة الثبات، ومن ثمَّ ظهور التلون والاختلاف الفكري، بوصفه نصاً يحمل أبعاداً مستقبلية، فالنص يحمل أنساقًا مضمرة تخفي رؤيات فكرية، وسياسية، ودينية، واجتماعية، ونفسية، تكشف صراعات المجتمع وتوجهاتهم المختلفة، كذلك تكشف عن الصراع السلطوي وعملية تنميط المجتمع على فكر محدد، فيكون المثقف جزء من هذا المجتمع، يعمل على الكشف عن البنى المتحكمة، على الرغم من المراقبة الفكرية المفروضة عليهم، فكان النسق الكتابي وسيلة للكشف عن البنى الثقافية في منجز الكاتبين؛ لهذا يسعى البحث للكشف عن تلك الأنساق الثقافية المنطلقة من النسق الكتابي بمسميات ثقافية، تخفي خلفها أهدافا ذاتية يأمل المثقف تحقيقها، وبما أنَّ اللغة هي من تعبر عن تلك الأنساق، كان بحثنا عن اللغة في تلك المرحلة، وطريقة الاستعمال، وأثر تلك اللغة في صناعة النموذج الثقافي.

الكلمات الدالة: النسق الكتابي، النسق اللغوي، المتلقي، الإقناع.

The Writing Style and the Dual Function of Language in “Flower of Manners and Fruit of Minds” by Abu Ishaq al-Qayrawani and Al-Hamduniya Reminder by Ibn Hamdun: A Comparative Study

Hanaa Jawad Abd Alsadah Hiba Abdul Razzaq Noor
Department of Arabic/ College of Education for Human Sciences/ University of Babylon

Abstract:

Writing style is considered one of the most important mirror of the method of writing, and some of them use it to promote specific ideas, which reflect authoritarian ideas, ideology that lead to the authoritarian stability and the continuation of a certain approach. Writing has the advantage of repetition, which gives it the advantage of stability, and then deviation appears as a carrier of future dimensions. This is because the text carries styles that hide intellectual, political, religious، social, and psychological ideologies, all of which reveal society’s conflicts and their various orientations. It also reveals the authoritarian struggle and the process of stereotyping society on a specific thought. Because the intellectual is part of this society who works to reveal the controlling structures, despite the intellectual monitoring imposed on them, so the writing style becomes a means of revealing the cultural structures in the two

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

writers' books. Therefore, this study seeks to uncover those cultural patterns that stem from the writing style with cultural titles, behind which hidden personal goals, that the intellectual hopes to achieve, appear. Since language expresses those patterns، our study is about the language at that era, the method of use، and the impact of that language in creating the model.

Keywords: writing style, linguistic style, recipient, persuasion.

أولًا: المقدمة:

يلجأ المثقف إلى السلطة الثقافية لهدف خفي يكمن في الإبداع والتقرب من النظام السائد، فكانت اللغة وسيلة للكاتبين (القيرواني وابن حمدون في مؤلفهم)، فالقيرواني كانت لغته الثقافية لغة متعة وتنفيس عن الذات المتلقية، فهو ينشد التقرب ممن طلب منه تأليف كتابه (زهر الآداب وثمر الألباب)، فيمثل مؤلفه سعة ثقافته واطلاعه الفكري، بينما كانت لغة ابن حمدون لغة قوة وسيطرة بارتباطه بمؤسسات السلطة، فبعد الانفصال الذي حدث بينهم تحول الخطاب إلى خطاب مندد وفاضح، فكان نسقه الكتابي في كتابه (التذكرة الحمدونية)، هداية وإرشاد للمجتمع. فالنسق اللغوي هي إحدى المؤثرات الثقافية التي اعتمدها الكاتبين للتعبير عن أهدافهم الخاصة، إذ تحتال اللغة على العالم الدلالي، فتلتجأ إلى اختراع أنظمة جديدة للتواصل، فظهور النمط الكتابي تستدعيه حاجة ثقافية ملحة. وفي ضوء الخوض في متن الدراسة سيتضح النسق اللغوي الخفي الذي سار عليه الكاتبين.

ثانيًا: النسق الكتابي وتأثيرهُ الثقافي

تمارس عوامل عدة في تغيير النسق الكتابي، وعند العرب تحول الاستعمال من الألفاظ البدوية، وبساطة البيئة، إلى الألفاظ الجديدة، التي تواكب التطور والانفتاح، فالدولة العباسية هيأت الأمر منذ أبي جعفر المنصور، بتشجيعها الترجمة والنقل، وعبر الوسائل المختلفة، إذ أنشأ هارون الرشيد (دار الحكمة)، وجلب إليها المترجمين، الأمر الذي أدى إلى الانفتاح المعرفي في المجالات كافة، فدخلت صناعة الورق من الصين، مما أثر في نهضة التدوين والتأليف، وقد بقيت الكتابة العربية في عهد صناعة الورق تسير على الأسلوب ذاته، الذي كانت تسري عليه في أيام العظام والجلود[1:ص130][2:ص252]، ليتغير النسق الكتابي بإدخال تصورات وتراكيب غير معهودة، تمثل النظام السياسي، فلم تكن دار المعرفة والترجمة سوى مؤسسة حكومية قامت بتفكيك المركزية الصوتية، القائمة على المشافهة، لتنتقل إلى المركزية الكتابية، التي منحت خطابهم قوة مؤثرة، خارج المقيدات الشفاهية، فالكلام الشفاهي ينتهي مفعوله بانتهاء زمن الإلقاء، فهو يحتاج لحضور المتلقي مباشرة، بينما الكتابة في غنى عن حضوره بتدوينها وتكون الكتابة قابلة للتكرار بواسطة الطباعة، بينما الأصوات التي تصدر عن المتكلم تتبدد في الهواء ولا تترك أثرًا إلا إذا سجلت[3:ص136–137]، فالحضارة العباسية حضارة نص وثوابت ثقافية، الذي يتكون من وحدات لغوية، وإستراتيجيات بلاغية، وثيمات نصية مختلفة.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ثالثًا: النسق الكتابي وفاعلية الإقناع

تستعمل اللغة في التواصل بين المستعملين للإقناع، وفي الكتابة تحمل أهدافا مختلفة، منها توجيه الآخر بنسق كتابي مؤثر، لغرض الترويج لأنظمة فكرية جديدة، فالنص الأدبي وفاعليته التأثيرية هو المعيار الأساسي الذي ينشده الكاتب في سعيه الدائم إلى الإبداع، لتحقيق الارتباط المعرفي، وإبقاء سلسلة الاتصال فاعلة، فالنص حادثة ثقافية يتضمن سلسلة مستمرة من الشفرات الدلالية، لإعادة بناء المركزية. وتعيد القراءة النسقية تشكيل النص بربط النص بسياقاته المعرفية، لتكوين رؤية معرفية لفك الشفرات، فالنسق يتميز بالتحايل والانفلات والبناء المتجدد، والدخول لعالم الكتابة الموروثة ضرورة للكشف عن النسق وتحولاته الفكرية، الذي عمل على تشتت الثقافة، فالهدف إظهار ذلك التغير الثقافي الكتابي بمرحلة زمنية مهمة في التاريخ العربي، لذلك سنعمل على الكشف عن الواقع الذي جعل المثقف منقاداً، أو متمرداً على النسق الكتابي، لنعمل على إعادة قراءة الموروث الثقافي، ليكون وسيلة لقراءة الحاضر، فالانحراف اللغوي الذي يتسلح به الكاتب هو لحظة توظيف اللغة لتمرير أفكار ورؤى مختلفة. ويأتي أثر النسق وحركته الدائمة في الكشف عن المخفي، بالتعاون مع اللغة بوصفها "ليست مجرد أداة للإخبار والوصف بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه وتحويله"[4:ص123] فتتلاعب اللغة بالبنى النصية وتصنع أبنية مجازية خداعة للمتلقي، توهمه برؤية ما، فتأخذه الى مكان ما، ومن ثمَّ تسيطر عليه، فلا يستطيع مواجهاتها والتعرض لندائها[5: ص116].

رابعًا: النسق الكتابي في كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب) لأبي إسحاق الحصري(ت453ه).

اتسم القرن الرابع بنسق كتابي يقوم على العناية بالزينة اللفظية، وفنون البديع، بحثًا عن الاستقرار الكتابي، الذي يعني (استقرار قوانين السلطة)، فأخذ المثقف المغربي على عاتقه صناعة الثقافة لدى الآخر، فكان ذلك تمهيداً لإعادة تركيب الذهن العربي، والتأسيس لثقافة كتابية، تقلل من أهمية النسق الكتابي الوافد (بدعوته إلى الإفادة العلمية وليس التبعية وفقدان الهوية العربية)، "فحين تعي جماعة ما خصوصيتها ومشتركاتها المتشابهة من جهة، وتعي كذلك اختلافها عن الجماعات الأخرى من جهة ثانية، فإنها تبدأ عندئذ في تشكيل هويتها الثقافية" [6:ص59].

هذا ما أدى إلى تشكيل نمط كتابي، يحرك وعي المتلقي، في محاولة تهجينه بمحاكاة الآخر، فجميع المثقفين انقادوا للثقافة الوافدة، ولهذا نلحظ القيرواني سار على نهجهم للتقرب من السلطة، فنصوصه فيها من الازدواج الذي مزج بين القديم العربي والجديد الوافد، فللنص أدوات مختلفة في صياغة الإبداع، ووسيلته في ذلك اللغة، باستعمالاتها البلاغية، وتوجهاته النقدية، في ضوء الكشف عن الاهتمام بالتراث، والمرجعية المتبعة في نقل النص، على الرغم من تحديات العصر، فهو مرتبط بالقديم، لخلق علاقات تواصلية بين سلطة (التراث القديم)، وسلطة التقدم العمراني، والفكر الوافد (عن طريق الترجمة)، فالقيرواني يميل في مقدمة كتابه إلى الموازنة بين اللفظ والمعنى: "**فهذا كتابٌ اخترتُ فيه قطعةً كاملةً من البلاغات؛ في الشعر والخبر، والفصول والفِقَر، مما حَسُنَ لَفظُهُ ومعناه، واستُدِلَّ بِفَحْوَاهُ على مَغْزَاهُ، ولم يكن شارداً حُوشِيًّ، ولا ساقطاً سُوقِيًّا، بل كان جميع ما فيه من الفاظه**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ومعانيه" [7:ج1، ص21]، فكان الاهتمام الأول في القديم، انتقاء الألفاظ المنسجمة مع الموضوع، والاهتمام بالزينة اللفظية، لكونه يمثل الاستقرار والعلو والرفعة، فالجميع كان ينشد الصنعة، فالمثقف المغربي يعود إلى أسلوب الصنعة والتكلف في صياغته، فانعكس الاهتمام باللفظة على ميادين حياتهم بالاهتمام بالتزين العمراني والتكلف، واهتمام المرأة بزينتها، وفي الملبس والمأكل، وحتى الحياة العادية، فقد اهتموا في السباقات والملاهي ودور العلم[7:ج1،ص17].

يُظهر اهتمامُ المثقف اهتمامَ المجتمع، كلًا حسب توجه، فالسلطة كانت تتوخى الزينة اللفظية، وصياغة خطاباتها التزويقية، في مقابل احتياج المثقف ونشدانه التميز، فكان الاتفاق بين الطريفين قائماً على مبدأ المصلحة المتبادلة، وهو ما أدى إلى ظهور الصنعة، المؤسسة على محركات خفية، ولهذا أهدى القيرواني كتابه فهي عادة عند الكتاب يهدون مصنفاتهم التأليفية إلى الحكام والرؤساء، طمعًا بالمال، أو سعيًا للشهرة والرفعة الخ [7:ج1،ص19]. فالمثقف هدفه الأساس إرضاء السلطة، واخفاء التحولات السياسية عن المتلقي، بسلب ذهنه ببراعة الصنعة والتكلف في الصياغة، ونقل صورة الاستقرار الوهمية بلغة مجازية، محاولا إثبات قدرته في السيطرة على اللفظة والتشكلات اللغوية، كما يظن مثقفو العصر.

انتجت العقلية العربية النظام اللغوي الخاص بها، والمثقف يبحث عن الفرادة، والسلطة هي من فتحت الأبواب في تمجيد ذاتها، فشجعت ما يناسبها، فقامت بخدعة جمالية. وما انتقاء القيرواني لنصوص البديع ونسقه الكتابي المتكلف إلا لتمرير ما يريد إيصاله بلسان مختلف، ليؤكد الاستبداد والاضطهاد السياسي للمعرفة الفكرية، فارضة نسقها، فتصبح اللفظة أداة عنف تمارس الأقصاء بحق من يقف أمامها: "**ذكر أبو عُثْمان عَمْرُو من بَحْر الجاحظُ هذه الكلمة في كتاب البيان فقال: فإذا كان المعنى شريفاً، واللفظُ بليغاً، وكان صحيحَ الطبع، بعيداً من الاستكراه، مُنزَّهاً من الاختلال مَصُوناً عن التكلف؛ صَنَع في القلوب صَنِيعَ الغَيْثِ في التُّرْبَةِ**"[7:ج1،ص72] يحاول المؤلف توظيف التراث لبناء النسق اللغوي، لأنَّ النسق الكتابي للناقل يسمح بتكوين هويته اللغوية، وتنزيه فكرة من المماثلة الكتابية، التي فرضت من قبل الثقافة.

مع ذلك فهناك سطوة يفرضها المثقف على اللفظ، فكلاهما يمارس سلطته؛ المثقف على النص، والنص على المثقف من قوة اللفظة وتأثيرها، وينشد القيرواني التكامل بعيداً عن التكلف في نسقه الكتابي، فالكتابة في العصر العباسي تعد مقياساً لتقدم الحضاري، وينتهج القيرواني أسلوباً لغوياً ثقافياً ينماز بالتوازن والتركيز على مضمون الفكر الحضاري، فينشد التحرر ويؤكد إمكانية اللفظة وقدرتها التغييرية، فالمثقف قادر على قلب الموازين، ومن ثمَّ يعطي تصورا على أنَّ النص خاضع لتوجيهات مثبتة، فجميع النصوص تصاغ في حضور السلطة.

يعزز القيرواني النسق الكتابي، ويروج له، لما له من أثر في التمازج والمخالطة مع الآخر، والسلطة هي المسؤولة عن ذلك الفعل: "**أهدى بعضُ الكتّاب إلى أخ له أقلاماً وكتب إليه:- أطال اللَّهُ بقاءك!- لما كانت الكتابةُ قِوَامَ الخلافة، وقرينة الرياسةً، وعمودَ المَمْلَكة، وأعظم الأمور الجليلة قَدْراً، وأعلاها خَطَراً، أحببتُ أن أُتْحِفك من آلاتها بما يَخِفُّ عليك مَحْمَلُهُ[...] فبعثتُ إليك أقلاماً من القصب النابت في الأجْذَاء، المغذوّ بماء السماء كاللآلي المكنونة في الصَّدَف[...] فهي كما قال كميت:**[7:ج3،ص46]

وَبيضٍ رقاقٍ صِحَاح المُتو ... نِ تَسْمَع للبيضِ صَرِيرا

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

مُهَنَّدةٍ من عَتَادِ الملوك يكادُ سَنَاهُنّ يُعْشِي البَصيرا [8:ص153]

فهناك تعاضد بين مؤلفين، المؤلف الحقيقي والثقافة التراثية، المتحكمة في توجهات المثقف، بممارستها كل أشكال التحكم والهيمنة الكتابية، وكذلك تسيير المتلقي الذي يتحرك حسب شروطه، فالمثقف حارس للنسق اللفظي والتزويق الكلامي، وهدفه الأساس المتلقي وحاجته إلى خطاب سريع ينفذ إليه الفكر، وتأثير الكلمة المفردة، يوضح القيرواني سلطة الكتابة، بذكر أهميتها وموادها بربط الكتابة بالخلافة، ودليل قوتها، مؤكداً خصوصية الكتابة، وتعلقها بأطراف مختارة متمتعة بالنفوذ الثقافي. فأسلوبه حاضر بالاختيار النصي، والتركيز على مجموعات نصية، تحمل فكراً مختلفاً بحسب تشكلات طبقات المجتمع، موضحاً الاختلاف بين الذات الموجه، والآخر الأقل مرتبة، فالذات لا يحدد وجودها إلَّا الاختلاف مع الآخر، ليظهر كونه مثقفاً مفروضاً عليه مراعاة السلطات المتحولة، فهو يتلون بحسب توجه الحاكم الفاطمي والعباسي وتوجهاتهم السياسية.

فتنشد السلطة المستوى الكلامي القريب من ذهنية المتلقي الثقافية، فالقيرواني يحاول الحفاظ على الكيان السياسي، وفي الوقت نفسه يبين انكساره بسبب القيود المكبل بها، قيود الزينة اللفظية فأصبح أسيراً لها، فيظهر من اختياراته النصية تحكم النسق السائد في توخي البديع، والتكلف، في ميادين المجتمع المتطلب لهذا الغطاء، تبعاً لزينة العصر، ورغبة المتسلط وسعي المثقف في التقرب: "**وقيل لبشَّار بن بُرْد :بِمَ فُقْتَ أهل عمرك، وسبقتَ أَهْلَ عصرك، في حسن معاني الشعر، وتهذيب ألفاظه؟ فقال: لأني لم أقبل كلَّ ما تُورِدُهُ عليَّ قريحتي، ويُنَاجيني به طَبْعِي،[...] فسرْتُ إليها بفهم جيد، وغريزة قوية، فأحكمت سَبْرَهَا، وانتقيت حُرَّها**"[7:ج1،ص146]. وهنا يريد القيرواني مجاراة النسق السائد، لكنه يقننه ويهذبه، بنقله لنص يقدمه بتساؤل لإثارة الفكر العربي، ولفت انتباهه، الذي اندمج مع التزويق اللفظي، لاستحضار الذهن، ويمثل بشار (المثقف الذي يبحث عن التميز والتغيير الذي اصبح قيداً عليه)، فهو يمرر بنصوصه نسقاً مضاداً بنشدانه السهولة بالألفاظ، وتجديد الفكر، باحثاً عن الاختلاف والتنوع عن النسق الذي فرض سطوته على تحرك المثقف، وبمخالفته يلاقي التهميش، ولهذا تبنى القيرواني وجهات نظر تنادي بالتجدد، وكسر النسق السائد، بالعود إلى السهولة والطبع في الكتابة النصية، بعيداً عن التعقيدات اللفظية.

فالسلطة تؤكد النظام الكتابي القائم على الزخرف اللفظي، والاهتمام بالصياغة مقابلًا للزينة، التي اندمجت في كل مفاصل المجتمع، ولكي لا يحدث نفورٌ بين أطراف المجتمع، ولكون الثقافة هي المحرك الأساس، كان اللجوء إلى النص البديع لسحر المتلقي، فيظهر انقسامه بحسب النظام الثقافي، بين المجدد كبشار وحريته في التحرك، والمحافظ على القديم، إذ أصبحت الصنعة والطبع محركاً نسقياً في الواقع الثقافي في العصر العباسي.

ويقف القيرواني عند نصوص كثيرة بطرح آراء النقاد عن محور للفظ والمعنى، والبيان والبلاغة في التجنيس والكناية والتعريض، وهذا يدل على ميوله اتجاه الزينة اللفظية، التي سيطرت على توجه الثقافي، فأصبح أسيراً لها، على الرغم من محاولات المزج، كان سائراً على النهج نفسه، ويبين العقلية الانتقائية التي تسعى إلى بناء فكر يؤيد منطق التوحد مع الآخر، سواء وافق فكره أم لا، فيلجأ القيرواني إلى خاصية التكرار، ويصرح بها، أن هناك فكراً جديداً يريد طبعه للآخر، فلهذا يحتاج إلى التكرار ليعيد تأهيل العقلية العربية، بمسح ما بنيت عليه بدخول المختلف، فيروي القيرواني نصاً: "**وقال محمد بن صَبيح المعروف بابن السمَّاك لجاريته: كيف ترين ما أَعظُ**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الناس به قالت؟: هو حَسَن، إلا أنك تكرره، قال: إنما أُكرِّره ليفهمه مَنْ لم يكن فَهِمه، قالت: إلى أن يفهمه البطئ يَثْقُل على سَمْع الذكي"[7:ج1،ص192]، فتبين الجارية الخطأ المنهجي المحكوم بمعيار قبلي، فالنص أظهر طبقات المجتمع (الذكي المثقف– والإنسان العادي)، فمحور اهتمام الواعظ ينصب على الطبقة العادية، التي تشكل أغلبية المجتمع، إذ إن الكتابة والثقافة لم تكن منتشرة بصورة كبيرة، زيادة على أنها اختصت بطبقة الحكام وأبنائهم ومثقفيهم التابعين، فيظهر نسق نفور المثقف (المتبع)، ووعيه وإدراكه، في حين أنَّ البطيء (المخالف)، بسبب عدم وعيه وفهمه، فيكون التكرار وسيلة لتثبيت الفكرة، فيقتنع بقناعة الطرف المتحدث.

إنَّ التحول المجازي الذي "هو اختلاف اللغة عن ذاتها بذاتها"[9:ص183] يعد ولادة جديدة للنص، في ضوء التركيز على مبدأ الاختلاف اللغوي، فتسعى النصوص إلى التحايل الثقافي، ليؤسس وجوده الاختلافي وانفصالها عن الهوية السابقة، بخلق هوية جديدة قائمة على الاتصال مع العصر، بإخراجه من منطقة اللاوعي واستخدامه صوراً لغوية، واستعارة بليغة، تخلق حماساً، يروي القيرواني: "**ومن مليح الاستعارة في نحو هذا قولُ الحسن بن وهب: شربت البارحة على وَجْهِ الجَوْزَاء؛ فلما انتبه الفَجْرُ نِمتْ، فما عقلت حتى لَحَفَني قَمِيصُ الشَّمْسِ**"[7:ج2، ص138]. تمثل الاستعارة "خرق لقانون اللغة إنها تتحقق في المستوى الاستبدالي فهناك نوع من هيمنة الكلام على اللغة فاللغة تتحول لكي تعطي للكلام معنى ويتكون مجموع العملية من زمنين متعاكسين ومتكاملين"[10:ص109]، إذ يحرر النص التصور الذهني الأحادي، بلجوء الكاتب إلى لغة متحررة من التبعات الثقافية، فهو يدين السياسية والواقع الاجتماعي، وتوصلها طريقة بناء اللغة، فالفجر وقت استيقاظ الناس وممارسة السطوة، فهو يحرر نفسه من التبعية بنومه، أي بوعيه بالنظام السلطوي، فالجميع يسير على وفق نظام محكم، أما هو فيظهر خلافه، فبوعيه أثبت اختلافه عن القطيع.

ولكشف البنى المخفية يجب تفكيك اللغة، فهي ليست بنى جمالية فحسب، فهي تعكس صورة خفية عن العالم بمجازاتها، ومن القضايا التي ناقشها القيرواني موضوع السرقات الشعرية، ويبين أن الكتابة الأدبية قائمة على الأخذ من الآخر(التراث القديم)، فالجميع شركاء في العصر، وشركاء في الثقافة، فالأفضلية تكمن في رؤيته المختلفة، يروي القيرواني: "**ولسعيد بن حميد حلاوةٌ في منظومه ومنثوره، لكنه قليلُ الاختراع، كثيرُ الإغارة على مَنْ سبقه؛ وكان يقال: لو رجع كلامُ كل أحد إلى صاحبه لبقي سعيد بن حميد ساكتاً**"[7:ج4،ص216]، يوظف المؤلف الفعل الأحادي من الشخصية ليكون شاملًا، فالجميع شركاء في الثقافة نفسها، فالتداول يكون متشابهًا، فليس لأحد الحق على لفظ تتحدد قابليته في إبداع المعاني، فالذات المثقفة أن حاولت الخروج من الواقع الثقافي السائد، ستتعرض للاتهام، فواجبه غض البصر عن تجاوزاته، ونقل صورة إعلامية زائفة تقلب الحقائق كما يحدث في الزمن الحالي من تشويه للصورة الحقيقة، بقيام الثقافة بتفكيك وقتل الحقيقة، وخلق حقيقة فردية تصب بمصلحة السلطة المستبدة.

ولدى القيرواني رغبات مثقف تكرس وجوده المتفرد في بناء عالم محايث لنسق الخروج، فيكون أداة لمقاومة سيطرة اللغة التي تعيق التفكير الحر، فهو يفكك المركزية الأحادية السلطوية في التعامل اللغوي، ويطالب بحرية المثقف، وحق الاختيار. فهو لم يأتِ بشيء لم يألفه العرب، فهو ينتقل بين العصور لدفع الملل، وليتمكن من التلاعب بالنسق من دون ملاحظة المراقب، كما يقول الغذامي في نقاشه على استطرادات الجاحظ أنه "كان يتوسل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بالاستطراد لكي يتمكن من العبث بالنسق دون ملاحظة الرقيب الثقافي المؤسساتي"[11:ص226]، إذ عمد مقلدو الجاحظ إلى الألفاظ المعقدة من كتب اللغة، فأدخلوها في نثرهم تنطعا واستعلاء لتُصور ثقافة التعقيد التي سيطرت على ذهن الفرد[2:ص254]، وفي الواقع هو نسق كتابي اتخذه وسيلة للتعبير عن تطلعات المثقف المراقب، وسار القيرواني على النسق نفسه، لدواعٍ نفسية تتعلق بذاته ليجد مكانه بين مثقفي العصر، فهو يستطرد بذكر آل البيت، يورد –مثلًا– قولا للشعراء في قضايا مختلفة، ليعود بعد ذلك بعبارة (رجع ما انقطع– عود إلى أخبار عزة– عود إلى تطير ابن الرومي إلخ).

فالملاحظ أن توظيفه لهذا النمط الكتابي بدافع الرفض وعدم الخضوع، فهو من يتحكم بالنسق بخروجه والرجوع إليه، فهذه الفجوة الزمنية بين اندماج المتلقي مع النص وخروجه إلى نص مخالف، إنما لغاية نسقية تحركها خاصية الاستطراد لغرض الصحوة وإعادة التفكير في ما ذكر، فهو يمارس تحايل وخداع السلطة، لغرض إقامة روابط مع المتلقي، وإفهامه بصورة نسقية، إذ إن بيئة الترف والتلاقح الثقافي هي المنظومة التي سارت الكتابة على أساسها، فخضع الفكر الإبداعي إلى تحكمات سلطة الزينة، فالأنماط الكتابية التي يختارها المتكلم هي التي تحدد رسالته المضمرة، ف"الكتابة تقيم بيننا وبين اللغة حجابا يمنعنا من رؤيتها كما هي. لأن الكتابة ليست ثوبا عاديا تلبسه اللغة بل هي قناع /خدّاع تتنكر فيه"[12:ص56]، فالحاجة إلى اللغة إنما هي حاجة مجتمعية.

يعمل المؤلف على تجاوز الزخرف اللفظي الشكلي إلى المضمون، ليحقق علاقة جدلية تضادية، تظهر المعنى الخفي، ويعمل المثقف على الجمع بين المتناقضات التي تعكس رؤيته المضطربة، ونقلها إلى المتلقي، فقد عد الشعوبيون التضاد في القرن الرابع خلل في لغة العرب، بسبب نقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم، باحثًا الكاتب عن خصوصية ثقافية إزاء التحولات الفكرية في العصر العباسي[13:ص1]، فعمل الكاتب العباسي على كسر الرتابة الزخرفية الشكلية بالتعامل مع مضامين بلاغية تثري الكلمة بدلالات مختلفة، وفي الواقع المثقف أدخل ذاته في تبعية جديدة، تعكس رؤيته القاصرة واتباعه للآخر، فالتجديد لم يكن متصلًا بالحضارة العربية وتغيراتها الفكرية، وإنما تغيرات فكر الآخر ورغبته.

ويمثل التضاد بالنسبة للنص الثقافي صراعًا بين فكرتين، مما يعطي أبعادًا متعددة، تقرأ بشفرات مخفية، تقرب النص من متلقيه، وتؤكد حضوره السياقي في ضوء الخطاب الثقافي، فالضدية تسهم في بناء النص وصياغته الدلالية، مبينًا انتماءه الفكري، وبتأويل أنساقها واستنطاقها، كاشفة عن أبعاد النص وتكويناته، فالنص لا ينطوي على معنى محدد، إنما يتطلب مواجهة حقيقية بين المبدع والناقد والمتلقي، في ضوء هذه الأطراف تحدث المواجهة الفعلية التي تسعى للاختلاف، بدلًا من التماثل[14:ص19]، فأظهر التضاد الأخلاقي في الواقع الاجتماعي، بفحصنا لنص: "**مَنْ كتم سرَّه كان الْخِيارُ في يده[...] لا يكن حُبُّك كَلَفا، ولا بُغْضُكَ تَلَفا[...] أشكو إلى الله ضَعْفَ الأمين، وخيانةَ القويّ[...] لو أن الشكر والصبر بَعِيرَانِ ما باليت أيَّهما أركب. من لا يعرفُ الشرّ كان أجدر أن يقع فيه**"[7:ج1، ص63] ثنائيات النسقية المتضادة واضحة في النص:

كتم = بوح

حب= بغض

قوي= ضعيف

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

شر= خير

صبر= نفاذ

أصبحت الذات المغربية أمام كمٍّ هائل من الصراعات المجتمعية، لتوحيد الرؤى والتعرض لقضايا الدين والدنيا، نوعًا من النصيحة والتوعية، أملًا في إيقاظهم، ولهذا تعرض لأحاديث آل البيت بغزارة، وبيان فضل الدين وأهميته وتأثيراته، وضمنًا أشار إلى اختلاف الفكر وتوجهات الفرد، والتأكيد على المبادئ والأسس الإسلامية جعله تذكيراً للأفراد، بسبب تغير الانتماء الفعلي، كاشفًا عن نسق الحقيقة، بابتعادهم عن النص الأساس، ناقلًا إليهم تحذيراً فانظر أين الأقوام التي سبقت، كلًا خلد حسب فعله وتعامله مع الآخر، إذ لجأ الكاتب لهذا النسق الكتابي ليضيع المعنى المقصود على الآخر، ومن ثمَّ يخلق له مساحة حرية في مخاطبته.

يقوم تحول الأنساق وترادفها الدلالي على بناء اللغة، وما تمتلكه من قدرة على المراوغة، روى القيرواني:" **وتركني أَرْعَى رِياضَ رجاء لا يُنبت، وأَجنِي ثمار أمل لا يُورق[...] يمدُّ يدَ الجنون فَيعْرُك بها أُذُنَ الحَزْم، ويفتح جِرابَ السخف فيصفع به قَفَا العقل**"[7:ج3،ص149-151]، يحمل النص الجمل التي تعطي ايحاءً بأن الأشياء لا تكتمل بوجود المناقض لها مثل (رجاء لا ينبت –وأمل لا يؤرق– يد الجنون– أذن الحزم–جراب السخف– قفا العقل) فالنص يمثل اختراقًا للنظام اللغوي، بوجود الإيحاءات المجازية، فتخرج عن الحدود والتعامل المنطقي، و"كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز"[15:ص53]، فالجوانب الحسية نقلها بتصوير مادي، نقلها إلى منطقة الاندماج معها، فالذات لم تمارس حريتها، فالنص ينتقد فعل الترك الذي ولد التجاوزات بحقها، وهنا يضمر لغة الثورة والتحرر ضد المتسيد، وعدم تقبل الخضوع، وعلى الرغم من الحديث عن نفسه (تركني)، يوضح مشكلة عامة، فهذا الانتقاء قناع يتخذه القيرواني، ومضمراً انتقاده للواقع الثقافي، الذي آل إليه المغرب، في الانشغال بالزينة بكل جوانبها، ليبتعد المجتمع عن الواقع، فاستعمل اللغة للتعبير عن ذلك، فاللغة من أخطر الوسائل وأهمها التي يستعملها المثقف.

يعمل الكاتب على نقل النصوص التي تجمع بين المتضادات على نحو يظهر إحساسه المتقلب ويشرك معه المتلقي في حالة التشتت المجتمعي، والمعادلة الوهمية في التحاور المعرفي في المجالس التي "لم تكن مجالس المناظرات والمسامرات سواء في قصور الخلفاء والأمراء أو في الدور الخاصة والمساجد، مجالس للترفيه والإمتاع والمؤانسة، إنها وإن كانت كذلك في الظاهر، فقد كانت في واقع الأمر إعادة متواصلة ومتكررة لـ"كتابة" التاريخ"[16: ص60]، وقامت مفاخرة (الكاتب والنديم) على أساس المشاركة الفعالة، وروى القيرواني مفاخرات بين كاتب ونديم: "**فَاخَرَ كاتبٌ نديماً، فقال الكاتب: أنا مَعُونة، وأنت مَؤُنة؛ وأنا للجِدِّ، وأنت لِلهَزْل؛ وأنا للشدّة وأنت لِلَّذة؛ وأنا للحرب، وأنت للسلم. فقال النديم: أنا للنعمة وأنت للخِدْمة؛ وأنا للحضرة، وأنت للمهنة؛ تقوم وأنا جالس[...] كما أنك تابع، وأنا قَرين**"[7:ج4،ص195]، توضح الضمائر الموظفة في النص هذه المتوالية من البنيات المتضادة في نص القيرواني، فهو يتحول من ضمير المتكلم إلى ضمير المخاطب، فالأنا لا تحقق وجودها من دون ذات مخاطبة، وهي تكشف عن وعي المثقف بوجوده، فهو غير غافل فيجمع بين الكلمات المتضادة في بنية منظمة، فلا يشعر بالأهمية إلا من جرب عدم الاهتمام، ولا يشعر بالجد إلا بعد تجربة الهزل، ولا بالشدة إلا بالتمتع باللذة، ولا بالحرب إلا بعد إن جرب السلم، فمعجم الكاتب استعلائي تعلي ذاته بابتعاده عن المناطق

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المحظورة، التي جربها كما يظهر النسق الكتابي، فقد أراد تنزيه ذاته وبيان الفرق بين الكاتب والنديم، ويترك القيرواني حرية التعبير للنديم، ليظهر وجهة نظرة التي انطلقت أيضاً بعد التجربة، فلم يشعر النديم بالنعمة إلا بعد أن ضاق مرارة الخدمة، ولا يشعر بالأهمية والجلوس بالقرب من الحكام فأصبح قرينهم، إلا بعد أن جرب عدم الاهتمام والوقوف الدائم والتبعية، يفضح القيرواني في هذه البنى المتضادة ويعري النسق المتحكم في بنية المجتمع، فالتفكير وحضور الوعي سينتج عنه (قرين)، كما فعل القيرواني، لتكون الفكرة المركزية في الرواية قائمة على فكرة الاتباع والخروج عنه.

وينقل القيرواني دلالة المخالفة والتضاد لفعل الخمرة بتحول دلالتها، قول الأمير تميم بن المعز:[7:ج3،ص201]

وكَأسٍ يُعِيدُ العُسْرَ يُسراً، وَيَجْتَني ثمارَ الغِنى للشّربِ من شجر الفَقْرِ [17:ص164]

لعل فقدان الأمل بالوصول إلى مكانه متعالية هو ما دفع الكاتب إلى الاهتمام بعرض خروجات السلطة، فتميم هو ابن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، الذي أبعده من السلطة، بسبب انغماسه بمجالس الشراب، وقوله الشعر الذي لا يصح أن يقال في رجل سلطة، فالقيرواني يظهر التضاد بين فعل الدين وفعل الخمر، باستعماله ثنائيات متضادة (العُسْر– يُسراً، الغنى– الفَقْرِ)، وترفض السلطة التصرف غير الأخلاقي، وهي في الواقع تمارس تجاوزات مستبدة بحق رعيتها، فما كان خروج المعز عن نسق الدولة الفاطمية إلا تصريحاً واضحاً بقلقه واضطرابه، غير واثق بنظامهم، ولهذا يجد نفسه مضطراً للابتعاد عن واقعهم السياسي.

خامساً: النسق الكتابي في كتاب(التذكرة الحمدونية)لأبن حمدون(ت562ه).

إنَّ ما يمثله النسق الكتابي المتبع، يحمل الأهمية الكبرى لغرض الإقناع والتبليغ، في ضوء النصوص وإيحاءاتها الرمزية، التي تمارس أثراً مهماً في تكوين النسق المخفي، ويعيد تشكيل المتن الحقيقي، والكشف عن النسق الكتابي المتحكم في عملية البناء النصي والثقافي، فيروي ابن حمدون مقارنة الجاحظ بين الطرف العربي والطرف الآخر في البناء اللغوي: "**لا تُعْرَفُ الخطبُ إلا للعرب والفرس؛ فأما الهندُ فلهم معانٍ مدوَّنةٌ وكتبٌ مخلَّدةٌ، لا تُضَافُ إلى رجلٍ معروفٍ ولا إلى عالمٍ موصوف، وإنما هي كتبٌ متوارثة، وآداب على وَجْهِ الدهر[...] ولليونان فلسفةٌ وصناعةُ منطق. وكان صاحبُ المنطقِ نفسُهُ بكيء اللسانِ، غيرَ موصوفٍ بالبيان، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه وخصائصه. وهم يزعمون لأنَّ جالينوس كان أنطقَ الناسِ، ولم يذكروه بالخطابة، ولا بهذا الجنسِ من البلاغة. وفي الفرس خطباء إلا أنَّ كلَّ كلامٍ للفرس وكلَّ معنىً للعجم فإنما هو عن طول فكرة، وعن اجتهاد[...] وكلُّ شيءٍ للعربِ فإنما هو بديهيةٌ وارتجالٌ، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناةٌ ولا مكابدةٌ[...] فتأتيه المعاني أرسالاً، وتَنْثال عليه الألفاظ انثيالاً[...] وكانوا أُمّيين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلَّفون**"[18:ج4، ص270–271].

يُسهم هذا التتابع الإخباري والحوار في إيضاح التجليات الثقافية والاشتراك بين العرب والفرس، واستثناء اليونان والهند بالوصف اللغوي، وقوة الصياغة والتكلف، مؤكداً الخطابة (النظام الشفاهي)، وقد ابن حمدون الجديد

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المدون بمميزات العرب وفكرهم الثقافي، وحدد قيمة النسق اللفظي، والعناية به لدى المثقفين، ليكون المتلقي على علم بحدود الاستعمال اللغوي بين الثقافات المختلفة، فلكل حضارة لها نظامها الثقافي، وأسلوبها الكتابي، الذي يعكس تطورها الفكري، وتميزها الاستعمالي، فهو لا يفرض فجأة، إنما يتحرك على وفق البنى الثقافية للمجتمع، وهو يقف بالضد من السلطة العباسية، التي فرضت نظام الصنعة على الكتابة العربية وعلى المثقف، فيجعل ابن حمدون المثقف بدائرة الاتهام والمحاسبة، بوصفه مروجًا لسياسة الدولة، مؤكدًا ثقافة البساطة، والطبع للنسق الكتابي العربي، وينصر الشفاهية(البيئة البدوية)، ضد الكتابية (البيئة السلطوية)، والطبع (النسق العربي) ضد التكلف (النسق الغربي)، (وكانوا أُمّيين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلَّفون).

إنَّ ما يريده المؤلف نفي أن تكون الكتابية السلطوية/ والتكلف في الكتابة من طبع العربي، عبر توظيفه للروايات العربية عن اللغة، إنما هي من مشاريع الآخر، فيلفت النظر أنَّ هناك مشروعًا استعماريًا، فيطلب تحكيم وعيهم، فالعرب لديهم قاعدة ثقافية وقوة فكرية قادرة على الصياغة والتحكم باللفظ، فالنص التزويقي لا يمثل قوة البلاغة، وتركيبها الساحر، إنما لمساندته قوى الاضطهاد، فاستخدم المتسلط الوافد أساليب ماكرة لإخفاء ذاته، بوصفه موجهًا للنص، وبذلك ينفي أن يكون هناك تصالحًا سياسيًا، فهناك مؤامرة سياسية ثقافية بصنع أيدي المثقفين، وطرح ابن حمدون الصراع على ضعف اللفظ، وقوة المعنى والعكس، مبينًا الاختلافات النسقية بين اللفظ والمعنى.

يبدو أنَّ الكاتب اختار نسقًا كتابيًا يثأر له، نتيجة الأذى الذي تعرض له من قبل السلطة، فنقل نصوصًا تثير قوة اللفظة والمواجهة الفعلية والحجة المقنعة، وأورد نصًا على لسان الحجاج: "**قال الحجاجُ بن يوسف ليحيى بن سعيد بن العاص: بلغني أنَّك تشبهُ إبليس في قُبْحِ وجهك؛ قال: وما يُنكرُ الأميرُ أن يكونَ سيِّدُ الإنسِ يشبهُ سيِّدَ الجنّ؟!**"[18:ج7،ص176]، يكشف النص عن معطيات التشبيه التي يعقدها بين مفرداته، فهو يعمل على خلق نسق مغاير، بعقد مقارنات تشبيهية بين بُنى متباعدة، والجامع بينهما القبح والعصيان، لتؤكد دونية الذات المشبه وقبحها، فرسم الرد الصادم، مخالفًا عما أراده المتسلط من ذل الآخر وحبسه في منطقة الخضوع، فحول الدلالة (وما ينكر)، وجعل السلطة هي المتحدثة، ليعكس الأمر على الحجاج، وأحالت العلامات الإشارية (الاستفهام، والتعجب) إلى الدلالة المغايرة، بوصفها مؤشرًا سلبيًا على الآخر، وبذلك حصر الحجاج في زاوية الدونية، فانقلبت الدلالة، لتكون العلامات الكتابية (الاستفهام والتعجب) إدانة وتكهما على الآخر، فليست القضية هنا استفاهمية مبهمة تطلب جوابًا، إنما استفهام واستخفاف بكلام الحجاج.

إنَّ النظام اللغوي، وتحوله الدلالي، له أثر في تحول المعاني وتقلبها، فغالبًا ما يتلاعب بالمفردات اللغوية، فتحمل معاني خادعة، تخضع لأكثر من تفسير تجري على وفق تأويلي، ذي طبيعة تركيبية، يقول بيرو: "إن اللغة نظام من الإشارات وهي تخدمنا في إيصال الأفكار واستدعاء صور مفاهيم الأشياء، التي تكونت في أذهاننا، إلى ذهن الآخرين"[19:ص51]، روي ابن حمدون بيعة الرشيد لأولاده: "**لمّا بايع الرشيدُ لأولاده الثلاثة بالعَهْد، تخلَّف رجلٌ مذكورٌ من الفُقَهاء، فأحضره وقال له: لِمَ تخلَّفْتَ عن البيعة؟ قال: عاقَني يا أميرَ المؤمنين عائقٌ. فأمر بقراءة كتاب البيعة، فلما قُرِىءَ قال: يا أميرَ المؤمنين، هذه البيعةُ في عُنُقي إلى قيامي الساعةَ. فلم يفهم الرشيدُ ما أراد وقَدَّر أنه إلى قيامِ الساعة، وذهبَ ما كان في نَفْسِه**"[18:ج8،ص222–223]، يضمر النص دلالة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الخضوع والتبعية التي تنشدها السلطة، فالرجل الفقيه هنا عاجز عن إبداء رفضه، لذلك فضل إبقاء الموانع مكتومة، واكتفى بالتخفي، ولكن السلطة وتموجاتها العميقة فرضت عليه الامتثال والخضوع لهم، تحصيناً له، فحمل الجواب دلالات مراوغة ببنية نسقية ملائمة لهذا المقام، بتعبيره الذي أبقى الرشيد متحيراً، فقدروا الفهم ليحافظ على وجوده، فقيام الساعة يقصد يقوم بالبيعة مدة وجوده معهم، ومن بعد رحيله ليس عليه الخضوع، فانتهائها مدة زمنية وجيزة، حددها هو والآخر، فلم يعترض الرشيد على ذلك، لأنه فهم أنه سيبايع وتستمر بيعته إلى يوم القيامة.

يعمل النسق الكتابي على تخدير الوعي، بصياغة نصية تصل إلى وعي الفرد، وتتولى قيادته، فحرية الوعي تهدد هويتهم الثقافية، روى ابن حمدون نسقاً كتابيا تطرق إليه في نصه المروي: "**وجاء فوقف عند شجرة ملساءَ فقال: مَنْ يُعْطيني نصفَ درهمٍ حتى أَصعد، فعجب الناسُ فأَعطَوْهُ، فأَحرَزَهُ ثم قال: هاتوا سُلَّماً، قالوا: كان السُّلَّمُ في الشَّرْطِ؟ قال: وكان بلا سُلَّمٍ في الشَّـرْطِ**"[18:ج8،ص263]، يشير النص إلى التلاعب اللفظي والحيلة الكتابية التي لجأ إليها، بتقديم الطلب وحصوله، فالسلم لم يكن بالشرط، فعدم وجوده شكّل وسيلة إقناعية تجذب الآخر إلى الشرط، فـ"الواقع أن اللغة اكثر من مجموعة اصوات واكثر من أن تكون أداة للفكر أو تعبير عن عاطفة اللغة جزء من كياننا البسيكولوجي الروحي وهي عملية فيزيائية اجتماعية بسيكولوجية على غاية من التعقيد"[20:ص11]، فجعل الآخر خاضعاً له، بإقناعه بالقيام بالفعل غير المحدد بشرط.

تحايل أسلوب الكتابة اللغوية وصياغتها اللفظية على الحدث، فقد عمد الكاتب إلى التحايل اللغوي، رغبة في كسر النسق المتحكم وتسيره للنص، روى ابن حمدون جزع المهدي على جاريته فعيب عليه ذلك: "**فكان يأتي المقابر ليلاً فيبكي. فبلغ ذلك المنصور فكتب إليه: كيف ترجو أن أُولِّيَكَ أَمرَ الأُمّة وأنت تجزعُ على أَمة؟ فكتب إليه المهدي :إني لم أجزع على قيمتها وإنما جَزِعتُ على شِيمتها**"[18:ج7،ص184]. فما جمعه من أضداد الجزع والسلطة لا ينسجمان، مُوحيًا بالملاحقة الدقيقة للسلطة، وهنا حدد الجزع على الجارية هو المعيب، لو كان على رجال السلطة لكان مرحبًا به، فعد ذلك ضعفًا أخرجه من دائرة القوة الذكورية، فجعل المهدي التلاعب باللغة وسيلة إنقاذ ليخدع المنصور، مُبينًا له حقيقة جزعة على (شيمة المرأة)، لقيامها بالعمل والتطوع وليس على (قيمتها) بوصفها جنسا أنثويا، فيساويها مع الذكر في القيمة، وهذا ما يخشاه الذكر، فيظهر نسق اللغة كون نظرة المهدي إنسانية، لينقذ المهدي ذاته من نظرة الضعف التي تبعده عن السلطة.

فكانت طبيعة الثقافة والنسق السائد الذي بنى عليه المجتمع العباسي بصياغة اللفظية والصنعة البديعية نظاماً جديداً، حاول ابن حمدون الخروج عن ذلك النسق في أغلب نصوصه، فأعلن تمرده على السلطة العباسية ونظامها اللغوي، فعمد إلى النصوص البعيدة عن التكلف في الصنعة، فهو لا يخاطب طبقة محددة (طبقة حكام السلطة)، إنما كان نسقه الكتابي موجه إلى المجتمع بكل طبقاته، والمجتمع يحتاج إلى نص بسيط ومفهوم، ليحدث التواصل، ومن ثمَّ التأثير، فالحاجة لم تكن حاجة مادية، إنما كانت حاجة مساندة ونصرة، فينقل لهم المجتمع العباسي الحقيقي بمباني نصية تفضح النسق السلطوي، فأنتج نظاماً لغوياً محايثًا للنص اليومي الوظيفي، بخطاب تخييلي، لفتح المجال التواصلي واعتراف بالمغاير، انطلاقًا من النص والألاعيب الدلالية، بتصوير الواقع بنفسٍ انزياحي، شكل خروجاً واقعياً، فيروي ابن حمدون: "**وقالوا: إن جدياً وقف على سطح يشتم ذئباً في الأرضِ، فقال له الذئب:**

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

لستَ الذي تشتمني ولكنْ مكانُك الذي يفعل ذلك" [18:ج7،ص251]. إن التحول في النموذج الجمالي، والانفتاح الثقافي، وإدخال الطبيعة ووظيفتها المؤثرة، وتنوع نسقه الكتابي في ضوء وعيهم الثقافي، هدفه خلق حواراً عاماً، فتخرج مقولة واضحة المعالم، بربط النص بين عالمين، عالم ظاهر الحيوان، والباطن متعلق بالوجود الإنساني، والحوار الذاتي الذي اضاف روح الاستهزاء والسخرية، بمكان الذات المرتفعة، فحمل النسق المكتوب في النص المكانة السلطوية، وهي من تقوى الشخص وتجعله في مكان الرفعة والعلو، على الرغم من مقوماته الضعيفة، فالشجاعة ليست نابعة من ذات، إنما المكان والمركز هو من بثها.

طرح التعاون الوظيفي بين النصوص واللغة التي تتمتع بالاختلاف مشكلاتٍ لغوية في السياقات النصية، بفعل التلفظ المعتمد على النص، فتختلف من ناحية القول والمعنى المطلوب إيصاله، فيحصل قلب للمعنى، فيكون نقيضاً للأصل، مستعيناً بلغة الرمز، في ضوء هذه المحددات ندرك النظام الثقافي المتبع بوساطة المعنى الحاوي على معنى آخر خلف الصياغات المختلفة، التي تنتج التأويلات التخيلية، روى ابن حمدون: "**وكان أبو حنيفة يلحَنُ، فسمعه أبو عمرو بن العلاء يتكلَّمُ في الفقهِ ويلحَنُ، فاستحسنَ كلامه واستقبح لَحْنَهُ، فقال: إنه لخطابٌ لو ساعدَه صوابٌ، ثم قال لأبي حنيفة: إنك أحوجُ إلى إصلاح لسانك من جميع الناس**"[18:ج7،ص266]، أضمر النص الشفاهي الوعي اللغوي والرغبة في استمرار هذه الأحكام، والتزام المثقف بها دلالة على الأصولية، فجاء الاختلاف بخروجه عن القاعدة اللغوية، بمقابل اعترافه وقناعته بحسن كلامه. وقد شهد نص ابن حمدون العودة إلى الجوانب اللغوية، واستعادة الثراء اللغوي كأرض خصبة تنبه الوافد والأخذ من ثقافة الآخر، بقابلية الذات العربية وتمكنها اللغوي، والملاحظ أن استعمال المفردات اللغوية يجري بدقة متناهية.

كانت الأحكام النقدية اللغوية تجري بمسار تصحيحي، نتيجة الخروج عن النسق المألوف، الذي شكل عرفاً لغوياً، لا يمكن الابتعاد عنه، فكانت نقاشات ابن حمدون الشفهية مقصودة ، وولد الخروج اللغوي مجموعة من الدلالات المغايرة، بخلق ترابطات وعلاقات كشفت عن البنى الرمزية، ونشطت بالوقت نفسه معنى النص، فتنوعت المقابلات والمواجهات اللغوية، فمن المواقف الشفاهية التي نقلها ابن حمدون في النقاش اللغوي مواجهة إسحاق بين إبراهيم الموصلي والأصمعي: "**كان اسحاق بن ابراهيم الموصلي من الأدبِ والفضلِ بالمكان المشهور، وكان الأصمعي يُعارضُه. فأنشده اسحاق بيتين كان يُعجَبُ بهما وهما:**[18:ج7،ص272-273]

هل إلى نظرة إليك سبيلُ يَرْوَ منك الصدى ويشفَ الغليل

إنَّ ما قلَّ منكِ يكثرُ عندي وكثيرٌ من المحبِّ القليلُ [21:ص166]

فقال له الأصمعي: لقد لحنت في قولك "يروَ" وأخذت البيت الثاني من قول عمر بن أبي ربيعة:

وكثير منها القليل المهنّا.

فلم يكن من إسحاق جواب- وقد احتجَّ قوم لاسحاق بما أنشده أبو أسحاق الشيرازي:

كفَّاك كفٌّ لا تَليقُ درهما جوداً وأخرى تُعْطِ بالسيفِ الدما

وقالوا: الأصل في الأفعال الجزم، وإنما دخل في المضارع لمضارعته الأسماء، واستعملوه كذا في ضرورة الشعر. إسحاق مع كثرة فضائله، وتوفّر معانيه وخصائصه، ومنها دماثته وكمال عقله، يتحقق بالشجاعة

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والفروسية، ويحبُّ أن ينسبَ إليها آفةً من الآفاتِ المعترضةِ على العقول، وغفلةً لا يخلو منهـا ذوو الحُلُـوم؛ وشَهِدَ بعض الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه حتى قال أخوه طيّاب فيه :

وأنت تكلِّف ما لا تُطيقُ وقلت أنا الفارسُ المَوْصِلي

فلما أصابَتْك نُشَّابةٌ رجعتَ إلى بيتِكَ الأوَّلِ"[22:ج5،ص:396]"

جاءت معارضة الأصمعي لمكانة إسحاق بصيغة الحجة الممزوجة بنفي مكانته الأدبية بسبب اللحن، وعدم قدرته اللغوية، وسرقته الشعرية من عمر بن أبي ربيعة، وسكوت إسحاق كان تأييداً للأصمعي، فكانت النتيجة مطابقة لما قال، لكن التضاد اللغوي تمثل بما جاء به قومه، بتقديم دليل لغوي لشاعر آخر، عضّد ما جاء به إسحاق، بإبطال ما قذف به من قلة الخبرة اللغوية، ويظهرون نسق العداوة التي تأتي نتيجة علو المكانة والرفعة الأدبية واللغوية لديه، ناقلين الصراع اللغوي إلى منطقة مختلفة، تظهر الصفات الحقيقية الإيجابية لأبي إسحاق، فتحول الأمر إلى صراع شخصي عند ما ترك القبيلة تتولى الدفاع عنه، فتحول إلى موضوع قبلي، فعناصر النص متصلة تتناوب في عرض الوظائف المتوارية للفظ والمعنى، وخروجه عن قواعد اللغة، لكن متى ما بدأ بالمواجهة مع الآخر مال إلى السكوت الذي يعطي للآخر الحق في محاججته في اثبات الخطأ اللغوي، من دون الدفاع عن ذاته، وهذا الفعل لا ينسجم مع ذاته المتعالية، فيقول أخوه دائماً ما تظهر الذات المتعالية: أنا الفارس الموصلي وعندما تواجه تلتزم بالصمت، هذا هو ابن حمدون ذاته، لم يواجه السلطة لبيان وجهة نظرة إنما اكتفى بالعزلة والكتابة.

أثبت هذا النسق اللفظي واتصاله بالواقع الثقافي التنافر بين العلاقات المعنوية للفظ المكتوب، على الرغم من الترابط، بكونها تنتمي إلى المنظومة نفسها، روى ابن حمدون تعزية الخليفة وتهنئته: "**روي أنّ الوليد قام على المنبر بعد موت عبدالملك فقال: يا لها من مصيبةٍ ما أَفْجَعَها وأَعْظَمَها وأَشدَّها وأَوجَعَها وأعمَّها، موت أمير المؤمنين، ويا لها من نعمةٍ ما أعظم المنّةَ من الله عليَّ فيها، وأوجبَ الشكرَ له بها، خلافته التي تسربلتها**"[18: ج4،ص157]، يضمر النص تناقضا معنويا وانفصالا في الذات عن خارجها، فالموقف معبرٌ عن الفناء والنهاية الحقيقة للبشر، فلا نلحظ ابتداءً نصياً يظهر عن القبول والقناعة بقضاء الله، فكان الدخول مباشرة للتعبير عن النوازع البشرية، وكان بالمقدور إظهار التفجع، وفي موقف آخر يظهر الفرح بتسلم السلطة، وهنا دمج بين الفرح بالخلافة، والحزن على أبيه، حزن ظاهري، فكان إلقائه النصي مؤكداً للمتلقي أن السلطة له من بعد أبيه، وهذا التصادم اللامعقول أمر يتخطاه الواقع، فلا يمكن أن تجتمع القصور ونقيضها في لحظة واحدة من الناحية النفسية، فالهدف هو السلطة، فليس المهم الوسيلة التي يعبر بها ويعلم المتلقي فشعور تسلم المنصب غادره الجانب الواعي دلالة على القطيعة بين المتلقي والمتولي.

انعكس الوضع النفسي الذي دخل به ابن حمدون على نسقه الكتابي ورؤيته للحياة، التي اتسمت بنزعتها الإصلاحية، فتبدأ برؤيته التضادية للانفتاح المجتمعي العباسي، وروى النص: "**وممَّن حرَّمها في الجاهليةِ قـيس بن عاصمٍ المِنْقَريُّ. والسببُ في ذلك أنَّه سَكِرَ فغمز عُكْنَةَ ابنْتِه أو أُختِه، فهربت منه، فلما صحا سأل عنها فقيل له: أوَ ما علمـتَ مـا صـنَعْتَ البارِحـةَ؟ قـال: لا، فـأخبروه، فحـرَّم الخمـر علـى نَفْسِـه، وقـال فـي ذلك**:[18:ج8،ص341]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وجَدْتُ الخَمْرَ جامحةً وفيها خصال تفضح الرجلَ الكريما
فلا واللهِ أَشربها حياتي ولا أَدعو لها أَبداً نديما [22:ج14،ص 84]

تحمل الألفاظ دلالات مقصودة بمراوغة تضادية، جمعت بين الفكر الجاهلي الواعي والفكر الإسلامي غير الواعي، متكئًا على تكثيف التضاد بوقوف الكاتب بين الجانبين، بتذكر الماضي على نحو تتيح له محاسبة الحاضر، وسيطرة هذه الفكرة تظهر رفض الكاتب التخلي عن الرؤى المتضادة التي تحكم المجتمع الجاهلي والعباسي، فهناك قيم أخلاقية مجتمعية حكمت أفعالهم، فلم يكن هناك قانوناً إلهياً يحكم عملية التوجيه، فبعد وقوع الخطأ حصلت التوعية، فيظهر رفضهم للخمر، بكونها تضمر الأذى وفقدان الوعي، فشكل رفضه الذاتي رسالة توعية للآخر، بتحول الحوار من لفظة (وجدت–حياتي)، ونوّع ابن حمدون بنصوصه في توظيف الضمائر من المتكلم إلى الغائب، فتحوّل من الأساليب الإخبارية إلى أساليب النهي بقوله: (ولا أَدعو لها أَبداً نديماً)، حمل النص هموم الكاتب ويشارك الآخر عجزه، فتناقضات الذات ناشدت الكاتب لتحرريها من كل قيد، فليس هناك عذراً الجاهلي تفقه ووعى بعد التجربة، وأصدر حكماً، وكذلك المجتمع العباسي يحتاج إلى إصدار رؤى متضادة.

لقد أغرى ابن حمدون المتلقي بنصوصه، فأقام بينه وبينهم علاقة تحاورية، تقوم على علاقة تشبيه الوجه، الجامع بينهما الأثر الطيب، فبيّن أن سياسية المدح تتعلق بعوامل اقتصادية فيأتي بقول المسيب بن علس:"[18:ج4،ص17]

تَبِيتُ الملوكُ على عَتبِهَا وشيبانُ إن غضَبتْ تَعْتِبُ
وكالشَّهدِ بالرّاحِ أَحلامُهمْ وأَخلاقُهُم منهما أَعذبُ
وكالمسكِ ريحُ مقاماتهم وريحُ قبورهمُ أَطيبُ [23:ص66–67–68]

يضمر النص علاقات تقوم على التشابه بين أطراف متضادة (الشهد– أحلام، المسك– مقام، ريح قبور– أطيب)، والوجه الجامع بينهم الأثر الطيب، والمعاملة الحسنة، وهذا التشبيه يظهر الشعور بالفقدان والحاجة الملحة لدى القائل رغبة في التأثير في المقابل، فيحصل على عطاء مادي أو معنوي، فالفكرة الأساسية هي الأخذ، فالثقافة تنمو وسط التحولات الأيديولوجية والتغيرات الفكرية و"الاستقرار يعني التشبث بنسق شكلته مع أنها هاجرت من نسق. إنه إعادة إحياء بنية من حيث إن الكتابة تقويض متواصل للبنية"[24:ص226]، فالكتابة عملية خلق لعالم موازي للواقع، بإضفاء دلالة نسقية مختلفة، وإن العقل العربي مبرمج على النظام الوجودي، وما يتضمنه من تناقضات وترادفات فكرية وسياسية، فهناك رغبة مستمرة للتجربة، فالعالم صفته التناقض والاختلاف، أراد ابن حمدون بهذا خروجاً عن المألوف، ومخالفة السائد، لكنه كان خروجاً سلبياً على وجوده الثقافي، فشكل انزياحاً دلالياً بترادفات متناقضة المغزى، للفت الانتباه. فاللغة في ضوء قراءتها تؤول بمعاني مختلفة، بحسب رؤية القارئ، روى ابن حمدون القول: "**وقال آخر: الشّيبُ تبسُّمُ المنايا**" [18:ج6،ص11]، يبين النص الرموز الدالة في الواقع، فالشيب مرتبط باقتراب الأجل وانعدام الجسد، إذ تحدث (فنش) عن الشيخوخة والجسد البشري بوصف آلة تعمل حتى انتهاء الزمن المخصص لها فتبلى[25:ص602]، فالشباب آلة لها وقت انتهاء، لكن هنا أدخل كلمة تبسم بين المنية المصير المجهول، والحقيقة المخيفة للآخر، وحمل الشيب دلالة اقتراب الذات لهذا المصير، فشكل انزياحاً دلالياً بربط التبسم– الفرح، والشيب والمنية– الخوف، فجسد المنية التي تراقب خروج الشيب لتثبت

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وجودها وفاعليتها تنبيهًا للمتلقي، بتصحيح المسار، وتعديل سلوكه، لحصول الكمال والتصالح مع الذات، "فلا يمكن إلغاء الثوابت في هذا الوجود بسبب لا معقولية المتغيرات التي تواجهنا"[26:ص95]، فهناك ثوابت لا تلغي الحقيقة.

نستنتج مما سبق أنَّ هناك حاجات خفية دفعت الكاتبين إلى اتباع نسقٍ كتابي مختلف، فقد اتبع القيرواني أسلوب البديع في كتاباته، فكان نسقه الكتابي ممثلًا لأسلوب العصر، في ضوء استعماله الصنعة، التي تمثل جانب السلطة، وهنا تتحقق غاية القيرواني في نشدانه السلطة، فاختلف نسقه الكتابي عن ابن حمدون الذي اهتم بالمضمون، فقد أعلن تمرده على النسق السائد (نسق الصنعة)، فهو رجل سلطة، لكنه أراد التمرد على السلطة، فكان التمرد على النسق اللغوي المعاصر له، فكان همهُ الأول هو المتلقي، ليصنع الثقافة التي يراها نموذجية، فكانت اللغة وسيلة تواصل، بينما كانت اللغة عند القيرواني وسيلة لتحقيق السلطة.

نتائج البحث

* هناك حاجات أدبية دفعت المثقف إلى اتباع نسق كتابي ما، فالقيرواني يحاول أن يثبت وجوده في مجالس السطوة، وتمكنه من الممارسات البلاغية، فمال إلى التزويقات اللفظية في نصوصه المروية، فاصبح مقيداً بقيود الزينة اللفظية، ولا يعني أن التعود على النسق ومجاراته شيء سهلًا، فالأمر يتطلب جهداً تنازليًا له وهذا ما وقع فيه القيرواني. بينما ابن حمدون يبحث عن الحرية، ويسعى لكسر القيود المفروضة، فخالف نسق الزينة، فالصنعة البديعية قيداً فرض المبالغة الكتابية، فتلوّن خطابهما اللغوي بما يجذب المتلقي المتسلط بالتزويقات اللفظية عند القيرواني، وبما يجذب المتلقي باستعمال الطريقة الاستعطافية عند ابن حمدون.
* اتبع القيرواني نسق الاستطراد في التنقل بين نصوصه، لدفع الملل عن متلقيه، وتبقى رغبته فعالة، فنصوصه تصاغ بحضور السلطة ليمنح لرأيه القوة وفي الواقع هو يمارس خداع لسلطة، ليقيم روابط مع المتلقي، لغرض أفهامه بأنه أصبح أسيراً للنسق السائد، بينما ابن حمدون كانت تقسيمه الكتابي مختلفًا، فهدفه التأثير وحصول التغيير، لأنَّ نصوصه تصاغ ضد السلطة بحضور المتلقي.
* ارتكز خطاب القيرواني على المتلقي المتسلط، فكانت لغته عالية تنشد الرفعة والعلو، بينما ارتكز خطاب ابن حمدون على المجتمع العباسي فحاول أن يتقرب إليه فجاءت لغته واضحة ومفهومة ليتقرب من المتلقي.
* يهدف القيرواني إلى الاستقرار الثقافي، فاخضع فكره إلى خدمة المتسلط فكان مؤلفه لإرضائه، بينما كان مؤلف ابن حمدون بتوجه ذاتي بعد ان تعرض للنبذ، فكلاهما لجأ إلى النسق اللغوي القيرواني نسقه اللغوي للتقرب وابن حمدون نسقه اللغوي لفضح السلطة العباسية.
* لجأ القيرواني إلى اللغة المجازية بسبب مراقبة السلطة لمنجزه الكتابي، فاختار نمطًا كتابيًا مجازيًا ليمارس خداعًا ثقافيًا للسلطة فتوفر له مساحة من الحرية في التعبير، بينما كانت لغة ابن حمدون المجازية لتنبيه المجتمع وايقاظه، فهو الموجه والمصلح لخطايا المجتمع، في مقابل السلطة الراغبة ببقاء ظلالة المجتمع للحفاظ على وجودهم السياسي.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF IN TERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

[1] شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2،(د–ت).

[2] د. علي الوردي، أسطورة الأدب الرفيع، مطبعة الرابطة، بغداد، 1957م.

[3] رامان سلدن، النظرية الادبية المعاصرة، تر: جابر عصفور، دار قباء، القاهرة،(د–ط)، 1998م.

[4] حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، الدار البيضاء، المغرب، (د–ط)، 2004م.

[5] حاتم الصكر، منزلة المتلقي في نظرية الجرجاني النقدية، المورد مجلة تراثية فصلية، مج19،ع2، 1990م.

[6] د. نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ط1، 2004م.

[7] لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، (ت453ه–1061م)، زهر الآداب وثمر الألباب، قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه د. صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، (د–ط)، 2008م.

[8] جمع وشرح وتحقيق د.محمد نبيل طريفي، ديوان الكميت بن زيد الاسدي،دار صادر،بيروت–لبنان،ط1، 2000م.

[9] جاك رنسيير، الكلمة الخرساء دراسة في تناقضات الأدب، تر: سلمان حرفوش،دار كنعان،دمشق،ط1، 2003م.

[10] جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1986م.

[11] عبد الله الغذامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان،ط3، 2005م.

[12] فرديناند دي سُوسير، دروس في الألسنية العامّة، تعريب: صالح الفرمادي، محمّد الشاوش، محمّد عجينة، الدار العربية للكتاب،(د–ط)، 1985م.

[13] محمد بن القاسم الانباري، كتاب الأضداد، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت،(د–ط)، 1987م.

[14] ماري تريز عبد المسيح،التمثيل الثقافي بين المرئي والمكتوب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2002م.

[15] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز في علم المعاني، تح: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1988م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[16] د. محمد عابد الجابري، نقد العقل العربي–تكوين العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الطليعة، بيروت، 1984م.
[17] تح: محمد حسن الأعظميّ واخرون، ديوان تميم بن المعز لله الفاطمي، دار الكتب المصرية، القاهرة–مصر، 1957م.
[18] ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، التذكرة الحمدونية، تح:احسان عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت–لبنان، ط3، 2009م.
[19] ببير جيرو، علم الدلالة، تر: منذر عياش، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988م.
[20] أنيس فريحة، نظرياتٌ في اللغة، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط2، 1981م.
[21] جمع وتحقيق: ماجد أحمد العزي، ديوان إسحاق الموصلي، مطبعة الايمان، بغداد–العراق، ط1، 1970م.
[22] أبو الفرج الأصفهاني(ت 356ه)، كتاب الأغاني، شرحه وكتب هوامشه، د. عبد علي مهنا، سمير جابر، دار الفكر، ط1، 1986م.
[23] جمع وتحقيق ودراسة د.عبدالرحمن محمد الوصيفي، ديوان المسيب بن علس، مكتبة الآداب، القاهرة–مصر، ط1، 2003م.
[24] خضر الآغا، ما بعد الكتابة نقد أيديولوجيا اللغة، سوريا–دمشق، ط1، 2008م.
[25] أ.د. سامي محمد ملحم، علم نفس الشواذ، الرضوان للنشر والتوزيع، ط1، 2013م.
[26] هاني يحيى نصري، الميتافيزيقا والواقع، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1998م.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq